الصباح الإسلامية
08
العدد 2233 - السنة الثامنة
الجمعة 22 شوال 1436 - الموافق 7 اغسطس 2015
Friday 7 August 2015 - No.2233 - 8th Year
إعداد : ياسر السيد

الدين الحنيف حرم بعض الممارسات التي تؤدي إلى الظلم وضياع الحق

الاحتكار .. آفة الأسواق وخطيئة بعض التجار

السوق مكان تلاقي المستهلك الباحث عن السلع التي بها يشبع حاجاته، والمنتج الذي يعرض ما لديه من سلع لتحقيق الربح، وعرفت البشرية الأسواق منذ القدم، وقد اهتم الإسلام بالسوق، وحرص على أن يقوم على العدل بعيدا عن الظلم، بحيث يأخذ كل من المستهلك والبائع حقه لا يظلم ولا يُظلم، لذا دعا الإسلام إلى السماحة في البيع والشراء، وحرم بعض الممارسات الخاطئة في السوق والتي تؤدي إلى التباغض والحقد والتشاحن بدل الأخوة والحب والمودة، ومن هذه الممارسات: الاحتكار، الغش، الكذب، التدليس، واستغلال جهل المستهلك وحاجته للسلعة، وهكذا يكون الإسلام قد وضع ضوابط لعمل السوق بحيث يخلو من أسباب التشاحن والحقد، ومن هذه الضوابط:

• تحريم الاحتكار:

ويقصد به حبس السلعة التي يحتاجها الناس عن البيع بهدف رفع سعرها[1]، والاحتكار آفة تصيب قوى السوق التي يتحدد السعر المعقول من خلالها فتعطل هذه القوى عن عملها، وهو وسيلة ظالمة بها يستغل المحتكر الناس وحاجاتهم إلى السلع فيبيعها لهم بسعر مرتفع، قد يشتري به الغني دون الفقير، مما يعني تضرر طبقة كبيرة من الناس من هذا السلوك غير الشريف، لذلك أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على سوء عاقبة الاحتكار، وصوّره بأبشع صور، وكانت وجهة نظر شيخ الإسلام ابن تيمية أن العلاج المجدي للمحتكر أن يجبر على البيع بسعر المثل ، مما يقطع عليه طريق الربح الفاحش غير المشروع.

وتبرز عناصر الاحتكار من خلال:

1: شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام، وفي هذا تدخل في قوى السوق والتأثير على الكمية المعروضة مما يعمل على رفع سعرها، خاصة مع الطلب الكبير، كون السلعة ضرورية ويحتاج إليها الناس.

2: أن تكون السلعة من الضروريات، كالأقوات والطعام، وهذه مهمة وتتصف بمرونة الطلب ويتضرر الناس من حبسها.

3: حبس السلع، أي منعها من التداول والتحكم في عرضها وتقليله.

4: أن يكون هدف البائع من الشراء والحبس هو التدخل لرفع سعرها، فيكون قد اشتراها بسعر قليل ويريد بيعها بسعر مرتفع.

وقد يأخذ الاحتكار أشكالا عدة منها:

أ: الحصر «وهو أن يمنح التاجر امتيازا لبيع أو شراء سلعة مع منع غيره من ذلك».

ب: تواطؤ أرباب السلع على التحكم في سعر السلعة[2]

ت: أن يستأجر تاجر دكانا ليبيع فيها بأجرة مرتفعة، شريطة أن يمنع المالك غيره من البيع في المنطقة، أو يدفع مبلغا من المال لمن يمنع غيره من البيع.

ث: التزام بعض أصحاب المهن ممن ليس لهم رواتب دورية بعمل معين لإنتاج سلعة، كالخبازين على أن يمنع غيرهم من البيع.

وقد نهى الإسلام عن الاحتكار فعن سعيد بن المسيّب عن معمر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَحْتَكِرُ إلا خاطئ»[3] وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ»[4] وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام والإفلاس»[5] وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم «من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله تعالى منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى»[6].

ويستثنى من الاحتكار الحالات التالية: أ: ما يدخره الناس لحاجاتهم وحاجات عائلاتهم، شريطة أن يكون ذلك بكميات معتدلة، لا تضر بالناس ولا تؤثر على عرض السلع.

ب: الاحتياطات التي تحتفظ بها الدولة لحالات الطوارئ والكوارث إذا حصلت لا سمح الله[7].

ت: من يشتري الطعام وقت الرخص، وزيادة عرضه قاصدا ادخاره للحاجة.

ث: من يخزن غلة أرضه من حبوب وغيره[8].

وحتى يكون الاحتكار محرما لابد من توافر الشروط التالية:

1: أن تكون السلعة المحتكرة فضلة عن حاجة الشخص وحاجة أهله لمدة سنة.

2: أن تكون السلعة من السلع الضرورية والتي يتضرر الناس من حبسها.

3: أن يكون هدف المحتكر حبسها انتظارا لغلاء سعرها.

4: أن تكون السلعة من الإنتاج المحلي وليس مجلوبة من الخارج «استيراد»، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الاحتكار والجلب في حديث واحد، ذامّا الأول ومادحا الثاني، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ»[9].

ويمكن تحليل الاحتكار اقتصاديا على النحو التالي:

1: أن سعر السلعة يتحدد في الأصل حسب قوى العرض والطلب في السوق، بعيدا عن المعيقات لعمل قوى السوق من احتكار وغش وتدليس، ولكن إذا وجد الاحتكار وجب إجبار المحتكر على البيع بقيمة المثل. وخاصة سلعة الطعام، وهي السلعة التي يحتاج إليها جميع الناس.

2: في الظروف العادية يحصل المستهلك على السلعة - الطعام - بالسعر الذي يتكون في السوق الخالي من قصور أو فائض في العرض أو في الطلب، وعادة في هذه الحالة يكون السعر مساويا لقيمة السلعة، أي تكلفة إنتاجها وهامش ربحي معقول، وبذلك يحصل المشتري على سلعته بكل راحة، والبائع يربح مما يجعله مستمرا في الإنتاج ومتواجدا في السوق.

3: يتدخل المحتكر بشراء جميع الكمية المعروضة من السلعة ويحبسها عن المستهلكين ، قاصدا إغلاء سعرها، عندها ومع قصور العرض وحاجة الناس إلى السلعة، يرتفع سعرها في السوق، وهذا يعني أن المحتكر سيحصل على ربح غير مشروع، وحتى يزال هذا الظلم تتدخل الدولة وتجبر المحتكر على بيع ما عنده بقيمة المثل، ونتيجة الاحتكار وشراء المحتكر لجميع الكمية المعروضة تختفي السلعة من السوق ويبقى الطلب عليها، فيدفع المستهلك سعرا مرتفعا للمحتكرين من أجل الحصول على السلعة، وهذا يعني أن المحتكر سيبيع الكمية المحتكرة لديه عن الناس بسعر مرتفع، فيتحقق له ربح غير مشروع، ولكن إذا أجبرت الدولة المحتكر على البيع بالسعر العادل الحقيقي المتولد نتيجة العرض والطلب دون مؤثرات، تكون قد فوتت عليه فرصة كسب هذا الربح. ويترتب على الاحتكار آثار سيئة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، منها:

1: التعدي على الحرية الاقتصادية وحرية التجارة والصناعة من خلال التحكم في الأسواق، وفرض السعر الذي لا يمثل حقيقة قوى السوق، مما يضر بمصلحة الناس ويرهقهم ويهدد حياتهم، خاصة إذا تعلق الأمر بأهم شيء وهو القوت اليومي.

2: إغلاق الأبواب أمام الآخرين، خاصة في حالة الحصر للعمل والتجارة والكسب الحلال الذي أحله الله.

3: المحتكر يعمل على تعطيل بعض الموارد الإنتاجية حتى لا يكثر المنتج، فيؤثر على التحكم في العرض بالسوق، إذ غالبا ما يستعمل هذه الموارد الإنتاجية بأقل من طاقتها الإنتاجية تحكما في العرض، بل حتى أنه أحيانا يصل إلى درجة إتلاف جزء من الناتج، إذا شكل ذلك خطرا عليه وزاد العرض في السوق وانخفض السعر عن الحد الذي يطمع فيه.

4: الاحتكار يقتل روح المنافسة التي تساهم في تفاعل قوى السوق، خاصة وأن المنافسة لها تأثير كبير على جودة المنتج «السلعة»، حتى يضمن المنتج بقاءه في السوق.

5: الاحتكار وبقاء حال المنتج على ما هو عليه يحرمه من فرصة الاستفادة من فوائد الاختراعات الحديثة واستعمال التكنولوجيا في إنتاجه[10].

وتتم معالجة الاحتكار في الاقتصاد الإسلامي بالوسائل التالية:

1: حرم الإسلام الاحتكار، ومنع الكسب عن طريقه ، وقد بينت السنة النبوية الشريفة أن المحتكر خاطئ وملعون، وهذا يجعل التاجر المسلم الذي يؤمن بالله ويطيع الله ورسوله أن يبتعد عن هذا العمل المشين، إطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

2: أجاز الإسلام لولي الأمر أو الدولة أن تتدخل وتجبر المحتكر - إذا لم يردعه دينه وأخلاقه - على البيع، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله «فإن المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد اغلاءه عليهم، وهو ظالم للخلق المشترين، ولهذا كان لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه »[11]، فالملاحظ هنا أن الإسلام لا يثيب المحتكر بتركه يتنعم فيما احتكر، بل لولي الأمر إجباره على بيع ما احتكر بقيمة المثل، وإن امتنع باعها الحاكم بقيمة المثل[12]، فلولي الأمر أن يجبره بأمرين: بيع السلعة التي يحتكرها، والبيع بقيمة المثل[13]، ويكون الضابط في هذا التدخل وبيع السلعة المحتكرة بقيمة المثل دفع الضرر العام الذي يمكن أن يلحق بالناس جراء احتكار المحتكر للسلعة[14]، فإن أبى المحتكر بيع السلعة بقيمة المثل يرفع أمره إلى القاضي الذي يأمره ببيعها بقيمة المثل، فإن أبى كذلك انتزع منه وبيع عليه بقيمة المثل[15].

3: التغلب على نتائج الاحتكار وسد النقص في عرض المادة من خلال زيادة الإنتاج أو زيادة الاستيراد أو الجلب.

4: وكعلاج يجوز لولي الأمر هنا التسعير، لأن السعر الذي يتولد في الاحتكار ليس وليد قوى السوق «العرض والطلب»، ولكن تولد أثناء تدخل غير شريف من البائع في قوى السوق، وعندها لا بد من تدخل ولي الأمر والتسعير منعا للمحتكر أن يتدخل في السوق، وقطع الطريق عليه أن يبيع بالسعر الذي يريد[16].

رسول الله صلى الله عليه وسلم .. تاجراً أميناً

عندما عزم أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرحيل إلى الشام لغرض التجارة تعلق به رسول الله صلى الله عليه وسلم راغما في صحبته ليتعلم بعض طرق التجارة وأسرارها. ورق له قلب عمه أبي طالب. وقال والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا. وهكذا رحل الركب متوجها إلى الشام حتى نزل في بصرى وبها راهب يقال له بحيرى. فلما رآه ذلك الراهب في صومعته، أقبل على عمه أبي طالب وسأله: ما هذا منك ؟ فقال أبي. قال له بحيرى: ما هو بابنك، ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا. قال: فإنه ابن أخي، قال فما فعل أبوه ؟ قال: مات وأمه حبلى، قال: صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود، فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شر منهم فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم..

ولقد كان للرحلة التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع عمه أبي طالب أثر كبير في حياته، فقد فتحت ذهنه على أمور كثيرة من أمور الحياة والبيئة التي تحيط به والناس الذين يتعاملون معه، ووجهت نظره إلى كثير من الوسائل التجارية التي أفاد منها، ولعل من أوضحها اشتغاله بعد ذلك بالتجارة في مال السيدة خديجة رضي الله عنها التي اطمأنت إلى أخلاقه العظيمة وإلى صفاته النبيلة وحسن معاملته للناس وأمانته وصدقه حتى لقبه الجميع بالصادق الأمين.

وقد ارتاحت نفس السيدة خديجة رضي الله عنها إلى هذا كله، فآثرته على جميع رجال قريش، وطلبت إليه أن يتصرف في تجارتها كيفما يشاء وكيفما يرى في ذلك. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حسن ظن السيدة خديجة، فعاد من رحلته الأولى والتي تاجر فيها بأموال السيدة خديجة، وقد أفاء الله عليه بالأرباح الكثيرة. وكان عمله مع السيدة خديجة في التجارة بداية حياة جديدة ومرحلة مفعمة بالخير والبركة والتوفيق والنجاح..

ولا شك أن الأسواق التي كان يغشاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سوق عكاظ كانت ذات أثر في استقامته (صلى الله عليه وسلم) من تجارب من يكبرونه سنا. كما فتحت أمامه المجال للمناقشة والحوار والمشاركة في إبداء الرأي بين المتخاصمين والقضاء على مسببات الضغينة لحقن الدماء. وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعيدا بالإستماع إلى المناظرات التي تدور بين القبائل العربية، بالإضافة إلى سماع المعلقات، ومسابقات الشعر ليفيد منها بعد ذلك معرفة بأحوال العرب وحسن التحدث مع الناس ومناقشتهم في جميع أمورهم الحياتية..

وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم إن « التاجر الأمين الصدوق، مع النبيين والصديقين الشهداء » كما أخرجه الترمذي. عن أبي سعيد الخدري، كما أمر عليه الصلاة والسلام بعدم الغش في التجارة « من غشنا فليس منا» كما أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم:» أي الكسب أطيب ؟ قال: عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور». كما أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عمر. وهذا يدل على ذم البطالة، والدعوة إلى العمل سواء للرجل أو المرأة، والبيع المبرور هو التجارة التي فيها كثير من الرزق والتي يتحرى فيها صاحبها وجوه الحلال.

لقد كان للأنبياء حرف ومهن شريفة، مثل حرفة نوح عليه السلام في صناعة السفن، وحرفة داود عليه السلام بصناعة الدروع، واشتغال موسى عليه السلام برعي غنم شعيب عليه السلام عشر سنين أجيرا في أرض مدين، لتكون نتيجة عمله مهرا من زواجه بابنة شعيب عليه السلام. وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في رعي الغنم في صدر شبابه، ثم عمل بالتجارة في مال السيدة خديجة رضي الله عنها..

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجا رائعا لأهمية وقيمة العمل الشريف سواء في رعي الأغنام أو في التجارة التي فيها جزء كبير من الرزق، وقد ذم الإسلام البطالة والكسل، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوة إلى العمل والإنتاج:» من أمسى كالا من عمل يده، أمسى مغفورا له » أخرجه الترمذي.

ولا تزال آيات الله تترى .. والمشركون في غيهم يعمهون

« وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب »

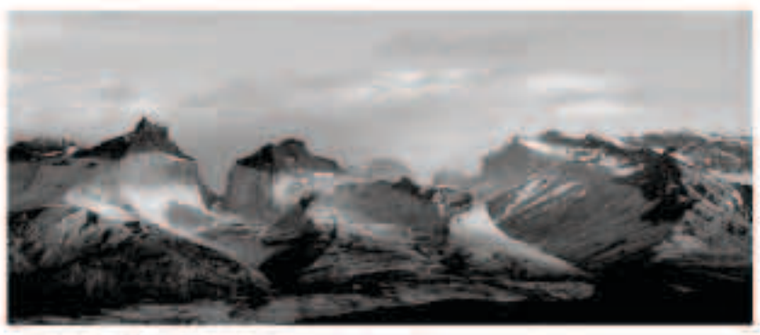

من الآيات العظيمة التي تدل على عظمة خلق الله والتي حدثنا فيها الباري عز وجل عن معجزة كونية مبهرة لم تنكشف إلا في القرن الحادي والعشرين. يقول تبارك وتعالى في محكم الذكر: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب).....

في هذه الآية العظيمة يحدثنا الله تبارك وتعالى عن حركة للجبال، لا يمكن للإنسان أن يراها، ولكنها موجودة، والسؤال: ماذا يقول العلماء اليوم عن هذه الحركة الخفية التي لا نستطيع أن ندركها بعيوننا ولكن استطاع العلماء حسابها بالأرقام أخيرا.

لقد فهم من هذه الآية مفسرونا رحمهم الله تعالى على أنها تتحدث عن حركة الجبال يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بقوله عز وجل: (وإذا الجبال سُيّرت) [التكوير: 3]، وهذا سيكون يوم القيامة بالطبع، وحديثنا أدرك بعض العلماء أن هذه الآية تشير إلى دوران الأرض حول محورها، فنحن عندما ننظر إلى الجبال نراها جامدة ثابتة في مكانها، ولكن إذا خرجنا خارج الكرة الأرضية إلى الفضاء الخارجي ونظرنا إلى هذه الأرض فإننا نراها تدور بحركة منتظمة وسريعة ويدور معها كل شيء بما فيه الجبال والغلاف الجوي والناس والماء وكل شيء، وهذا الفهم أيضا صحيح لأن الآية تحتمل الكثير من المعاني وهذه ميزة يتميز بها كتاب الله تبارك وتعالى عن أي كتاب آخر.

ولكن الآية هنا تتحدث عن الجبال تحديدا وليس عن شيء آخر لا نتحدث عن الأرض كجملة واحدة ولكن إذا تعمقنا في هذه الآية سوف نرى أن هنالك حركة خفية للجبال ولكن ما هي طبيعة هذه الحركة؟ وكيف يمكن للجبال أن تتحرك دون أن نرى هذه الحركة؟

في عام 1912 ولأول مرة طرح أحد العلماء وهو العالم (الفرد فنغر) عالم ألماني طرح هذه النظرية قال: إن القارات على الكرة الأرضية أي اليابسة بقصد بالقارات اليابسة هذه القارات تتحرك حركة خفية ولكنها تتجلى من خلال ملايين السنين وقال بأن قارة أمريكا مثلا كانت ملتحمة مع قارة أوربا وقارة استراليا كانت ملتحمة شمالا مع الهند وأفريقيا و.. الخ أي أن اليابسة كانت كتلة واحدة ثم انفصلت أجزاؤها وشكلت هذه القارات. مع العلم أن هذا العالم «الفرد» قال عنه العلماء إنه مختل عقليا ولكن هؤلاء العلماء للأسف نسوا بأن القرآن العظيم طرح هذه الحقيقة قبل 14 قرنا، والعجيب أن هذه الآية عندما نزلت فهمها الناس وعلى مدى قرون طويلة بقيت معرفتنا بهذه الآية معرفة ليس فيها أي تناقض وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القرآن لا يخالف العلم ولا يناقضه أبدا.

لم يتصور أحد حركة القارات في ذلك الزمن، ولكن بعد أن تطور العلم، ورأى العلماء أن الكرة الأرضية تتألف من سبع طبقات وأن القشرة الأرضية ليست مستقرة ولكنها منقسمة إلى عدة ألواح ما يشبه الألواح، وبين هذه الألواح هناك الصدوع تمتد لآلاف الكيلو مترات، فأدركوا أن المسافات التي تفصل هذه الألواح عن بعضها تزداد بشكل طفيف جدا مع الزمن.

في العام 2007 في هذا العام تمكن العلماء من تسجيل حركة هذه القارات، سجلوا تباعدا بين قارة أوروبا وقارة أمريكا الشمالية مقداره 18 ملم خلال سنة كاملة وهذه طبعا حقيقة يقينية سجلها العلماء بالأرقام وبالحسابات حتى إنهم استخدموا الكمبيوتر العملاق أو ما يسمى بالسوبر كمبيوتر لمحاكاة حركة هذه الألواح ولكن ما علاقة الجبال بالألواح؟ إن الجبال تتشكل كما يقول العلماء وكما وجدوا ذلك يقينا: عندما يصطدم لوحان مع بعضهما فيشكلان جبلا، لأن هذا التصادم سوف يجعل المنطقة الفاصلة بينهما تنضغط وتنتصب إلى الأعلى، وربما هنا نتذكر الإشارة القرآنية الرائعة إلى هذه الآلية الهندسية لتشكل الجبال عندما قال تبارك وتعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت × وإلى السماء كيف رفعت × وإلى الجبال كيف نصبت × وإلى الأرض كيف سطحت) [الغاشية: 17-20].

بدأ العلماء بدراسة هذه الجبال، وبعد أن تطورت وسائل العلم لديهم وجدوا أن هذا الجبال يمتد عميقا في الأرض وأن كثافة هذا الجبل أو وزن هذا الجبل يختلف عن وزن الأرض التي حوله لذلك بدؤوا ينظرون إلى الجبال على أنها شيء يختلف عن الأرض أو عن الألواح الأرضية، ووجدوا أيضا أن هذه الجبال تستقر في أماكن محددة من الأرض بحيث أنها تثبت هذه القشرة الأرضية لكي لا تضطرب وتميد بنا وتهتز، وهنا أيضا نجد إشارة قرآنية رائعة تتجلى في قول الحق تبارك وتعالى: (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) أي أن تضطرب بكم، والرواسي: هي الجبال، (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون) [النحل: 15].

أجرى العلماء دراسات كثيرة على هذه الجبال، وبالتحديد على جذور الجبال، ووجدوا أن مثلا جبال الهملايا هذه السلسلة التي تمثل أعلى قمم في العالم والتي ترتفع أكثر من 8800 متر عن سطح البحر، تمتد إلى باطن الأرض لمسافة 70 كم. إذا هنالك جذور عميقة لكل جبل تمتد تقريبا لـ ثمانية أضعاف ارتفاع الجبل فوق سطح الأرض، وهذا يشبه تماما الوتد المغروس في الأرض ومن هنا نتذكر الإشارة القرآنية أيضا إلى هذا الأمر عندما قال تبارك وتعالى: (والجبال أوتادا) [النبأ: 7] شبه الجبل بالوتد وبالفعل الجبل معظم مادته تكون غائصة تحت سطح الأرض ولا يبرز منه إلا جزء قليل 10 أو 15 بالمئة من طول الجبل نجده بارزا أما الجزء الأكبر يكون في باطن الأرض.

طبعا هذه الجبال وجدوا أنها أيضا تتحرك حركة خفية تختلف عن حركة الألواح المحيطة بنا، فالجبل ونتيجة الضغوط الهائلة الموجودة تحته يعني على عمق 70 أو 80 أو 100 كم إذا نزلنا تحت سطح الأرض نلاحظ أن لدينا طبقة ثانية تختلف عن القشرة الأرضية، هي طبقة من الصخور المنتهية واللزجة وكأن هذا الجبل أشبه بلوح خشبي يطفو على الماء أو أشبه بقطعة جليد تطفو على الماء.

ولذلك فإن الله تبارك وتعالى عندما شبه الجبال بالرواسي ونحن نعلم أن السفينة في تصميم السفينة حتى ترسو وتستقر في عملها ينبغي أن يغوص معظمها تحت سطح الماء وينبغي أن يكون هنالك ثقل في أسفلها لذلك شبه الله تبارك وتعالى عمل هذه الجبال بتلك السفن الرواسي فقال: (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) ومن هنا نعمق العلماء أكثر في حركة هذه الجبال ووجدوا أن الحرارة الموجودة في باطن الأرض تؤثر على هذه الجبال فتحركها للأعلى وللأسفل وتحركها أيضا حركة ثانية بالاتجاهات الأربعة، إذا النتيجة اليقينية التي وصل إليها العلماء أن هذه الجبال تتحرك حركة خفيفة جدا غير مدركة بالعين ولكنها ندرك بالأجهزة الدقيقة.

وجد العلماء أن الجبال الموجودة في قاع المحيطات تتحرك أيضا، فمثلا: رصد العلماء في السنة الماضية بحدود 90 ملم حركة لقاع المحيط الهادئ طبعا هذه الحركة غير مدركة ولكنها موجودة وتم قياسها بدقة، فقاع المحيط الهادئ أيضا يتحرك مع ما يحمله من جبال.

وهنا نزداد فهما لهذه الآية وتعمقا، يعني عندما يقول الله تبارك وتعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)[النمل: 88] فهذه الآية تتحدث عن جميع الجبال في الدنيا، وليس عن الجبال التي على اليابسة، بل إن الجبال الجليدية الموجودة في القارة المتجمدة الجنوبية أيضا تتحرك باستمرار، وتتحرك من 10 أمتار إلى 1000 متر كل سنة. هذه الجبال في حركة لا نراها ولكنها تتضح تماما أمامنا من خلال القياسات. علماء وكالة ناسا اليوم يتحدثون عن حركة لهذه الجبال أيضا تم رصدها بالأقمار الاصطناعية حيث وجدوا وبنتيجة التباعد بين القارات أن شكل الأرض، أو حتى قطر الأرض كلما تم قياسه كانت النتيجة أقل بعدة مليمترات، يعني كلما تم قياس قطر الأرض، وجدوا أن هذا القطر أقل بقليل، وربما هنا نجد إشارة قرآنية إلى هذا الأمر عندما قال تبارك وتعالى: (أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون) [الأنبياء: 44] فهذه الآية العظيمة تدل على أن هنالك نقاصا مستمرا في قطر الأرض ولو تتبعنا قطر الأرض الذي يبلغ بحدود أقل من 13000 كم نجد أن هذا القطر يتناقص خلال ملايين السنين.